Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies
Vol. 1 - No. 48 - Mach 2019

مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية
المجلد (1) - ع (48) - آذار 2019

الهَتُّ بين الهمــزة والهـــاء

The "Hatt" in "Hamza" and "Ha": An Analytical, Descriptive and Phonological Study

د. طارق إبراهيم الزيادات

أستاذ مساعد/ جامعة الإسراء/ الأردن

Dr. Tareq Ibraheem Alzyadat

Assistant Professor/ Al-Isra University/ Jordan
wesam_198221@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2018/11/18م، **تاريخ القبول**:2019/2/19م

Received: 18/11/2018, **Accepted**: 19/2/2019

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.2632751

http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

ملخص:

تعدّ صفة الهَتّ من الصفات التي قلّ الحديث عنها عند علمائنا القدماء والمحدثين، وقد اتفقوا على أنها صفة للهمزة والهاء، دون أن يوضحوا معالمها وتأثيرها في كلا الصوتين. ومن هنا، كانت فكرة البحث الذي يحاول الوصول إلى حقيقة الهَتّ في علم الأصوات، من حيث معناه، والصّوت الّذي يتّصف به، وتأثيره في نطق الصوت، والفرق بين العصر وشبهه في التعريف الذي قدمه لنا الفراهيدي. ومن أجل ذلك كان السّبيل لتحقيق الغاية المرّجوة إلى أقوال القدماء، ومقارنتها بما عند المحدثين، من وصف معتمد على الأجهزة الحديثة في وصف الأصوات. وقد سار البحث على خطا المنهج الوصفي التحليلي، فتبين أنّ الهمزة والهاء صوتان مهتوتان، وأن الهَتّ في الهمزة هو عصر الصوت، وفي الهاء شبه عصر الصوت.

الكلمات المفتاحية: الهَتّ، عصر الصوت، شبه عصر الصوت، جدران الحلق، انفجار.

Abstract

The "Hatt" feature is one of those issues that were barely discussed by modern and old scholars who all agreed that "Hatt" is a feature of "Hamza" and "Ha", but they never explained its characteristics and influence on both phonemes. This research endeavors to ascertain the existence of "Hatt" in phonological features, pronunciation, and in the difference of meaning between that of the modern and what Al-Faraheedi had given.

Due to this, and in order to achieve its aspired objective, the study compares the opinions of the ancient scholars with those of the modern trend who use technology in the description of phonemes. For this reason, the research adopted the analytical descriptive method in his study. The findings revealed that both the "Hamza" and "Ha" are two voiced phonemes and that the "Hatt" in "Hamza" is a squeezed sound, while in the "Ha" is semi-squeezed, because of narrowing of the articulators causing some friction. Thus, the "Ha" has two "Hatts", strong once voiced and weak when voiceless.

***Keywords**: Hatt, Squeezed Phonemes, Semi-Squeezed Phonemes, Throat.*

المقدمة

يشكّل النّظام الصّوتيّ لأيّة لغة، ركنا مهمّا في إقامة اللغة واستوائها على سوقها، مع بقيّة الأنظمة الأخرى: التّركيبي، والصّرفي، والدّلالي، والتّداولي، وباعتبار أنّ النّظام الصّوتيّ يمثل الرّكن الأوّل في هذه السلسلة؛ لذا فإنّ دراسة الأصوات اللغوية، قد احتلّت مكانتها عند العلماء قديمًا وحديثًا، لا سيما بعد تطور العلم، واختراع الأجهزة الّتي تحلل الأصوات فيزيائيّا، فكان من الطّبيعي أن توجد اختلافات في دراسة الأصوات بين القديم والحديث، ذلك أنّ القدماء لم تكن ظروفهم قد أتاحت لهم اختراع الأجهزة، على غير ما نجده عند المحدثين، ومهما بلغت قدرة الإنسان في وصف الصّوت، فإنّه يبقى غير دقيق مقارنة بالأجهزة، ومن الأدلّة على ذلك ما يأتي:

ما قيل في وصف الهمزة، فقد ذهب الخليل(_175هـ) إلى أنها صوت يخرج من الجوف، كالألف والواو والياء، وقد يُظن أنه يخالف نفسه في موقع آخر، إذ يقول:" الهَمْز صوتٌ مَهتوتٌ في أقصَى الحَلْق، فإذا رُفِّهَ عن الهَمْز صار نَفَسًا، تحوّل إلى مخرج الهاء"[(1)]، والصحيح أنه لم يخالف نفسه؛ لأنه قصد بالجوف: الحنجرة، يقول علي سيّد:" وهنا يمكن التوفيق بين رأي الخليل وما حددته الدراسات الصوتية الحديثة بأن ما سماه الخليل بالجوف: يقابل الحنجرة، لكنه لم يكتشف الحنجرة، وقد تأكد لديه أن الهمزة ليست من الحلق، وإنما هي من دونه، والذي دون الحلق: الحنجرة"[(2)]. ورأى سيبويه (_180هـ) أنها صوت مجهور[(3)]، وذهب بعض العلماء الغربيين إلى أنها صوت مهموس، وتبعهم في ذلك تمام حسان (_1432هـ) [(4)]، بينما ذهب دانيال جونز (_1386هـ) إلى أنها لا مجهورة ولا مهموسة، وتبعه كمال بشر (_1436هـ)، يقول الأخير:" وهناك من الدارسين المحدثين من يرى أن الهمزة صوت مهموس، ويبدو أنهم يقصدون بالهمس حينئذ عدم الجهر، وهو رأي غير دقيق"[(5)]، ويرى سمير استيتيه: أن من قال إنّ الهمزة صوت مهموس، بنى رأيه على انعدام ذبذبة الوترين الصوتيين حال النطق بالهمزة، في حين من ذهب إلى أنها ليست بالصوت المجهور ولا المهموس، كان ذلك بالنظر إلى انعدام ذبذبة الوترين الصوتيين (مجهور)، واعتبار وضع الوترين الصوتيين عند نطق هذا الصوت، وهو وضع مميز للهمزة عن الوضع الذي يكون

عليه الوتران الصوتيان عند نطق سائر الأصوات المهموسة (مهموس)، وهي صفة تشير إلى كون الوترين الصوتيين على وضع آخر غير الوضع الذي يكونان عليه عند الهمس [6].

وقد وقع اختيار البحث على صفة من صفات الأصوات، لم يعثر عليها البحث في أيّ كتاب في علم الأصوات مع الصّفات التي لها ضد[7]، وهي صفة الهَتّ.

وتكمن قضيّة البحث في أنّ العلماء لم يتفقوا على الصّوت الذي يتّصف بهذه الصّفة، فمنهم من قال إنها للهاء، وآخرون للهمزة. ومن هنا جاءت فكرة البحث الذي يحاول كشف اللثام عن حقيقة الهَتّ، والصّوت المهتوت، وبيان أثر السمات العامة للهمزة والهاء في البعد الدلالي.

واقتضت طبيعة البحث أن يسير على خطا المنهج الوصفيّ التّحليليّ، وأن يكون في ثلاثة مباحث: الهَتّ عند القدماء والمحدثين، ثم الهمزة عند القدماء والمحدثين، ثمّ الهاء عند القدماء والمحدثين، ثم أثر السمات العامة للصوتين في البعد الدلالي، تتبعها خاتمة تُبيّن ما توصل إليه البحث من نتائج.

وسيحاول البحث أن يجيب عن مجموعة من التّساؤلات، هي:

هل تعدُّ صفة الهَتّ عامّة أم خاصّة ؟ وما حقيقة الهَتّ؟ وما الصّوت الذي يستحق أن يوصف بالهَتّ؟ وما الفرق بين عصر الصّوت، وشبه عصر الصّوت؟ وهل للسمات العامة للصوتين من أثر في الدلالة الصوتية للهمزة والهاء؟.

منهج البحث:

سار البحث على خطا المنهج الوصفي؛ حيث سعى إلى جمع آراء العلماء ومناقشتها وتحليلها، مستعينا بعلم الأصوات النطقي للوصول إلى معنى الهَتّ في الهمزة، والهاء.

الدراسات السابقة:

كتاب"مصطلحات صوتية غامضة"، للدكتور علي سيد أحمد: عرض المؤلف مصطلحات صوتية غامضة، منها صفة الهَتّ في الهمزة والهاء عند العلماء، وخلص إلى أن الهَتّ في الهمزة يعني عصر الصوت، أي احتكاك هواء التنفس المصاحب لها احتكاكا شديدا نتيجة انقباض جوانب أقصى الحلق لدرجة الغلق التام، أو الانسداد الكامل. أما الهَتّ في الهاء فهو احتكاك هواء التنفس المصاحب لها احتكاكا أقل شدة مما هو في الهمزة[8]. والملاحظ أنه لم يتحدث عن الفرق بين عصر الصوت وشبهه في الهمزة والهاء، ولم يأتِ على ذكر الهَتّ في الهاء المجهورة، والهاء المهموسة، وهو ما سيحاول البحث أن يبينه.

المبحث الأول: " الهَتّ" لغة:

باستنطاق المعاجم اللغويّة نجد تحت مادة (هـ ت ت) معاني كثيرة، كلّها تدور في فلك واحد، فقد ورد في العين: "الهَتّ شِبْهُ العَصْر للصَّوْت، يُقالُ للبَكْر: يَهِتُّ هتيتاً، ثم يَكِشُّ كشيشا، ثمّ يَهْدِرُ إذا بزل هديراً"[9]، وجاء في اللسان أنّ "الهَتّ الكَسْر، وهَتَّ ورَقَ الشَّجر إذا أَخذه.... الهَتّ: تَمْزِيقُ الثَّوْبِ والعِرْضِ، والهَتّ: حَطُّ المَرْتَبَة في الإِكرام، قال ابن الأَعرابي: قولُهم أَسْرَعُ من المُهَتْهِتة، يقال هَتَّ في كلامه، وهَتْهَتَ إِذا أَسْرَعَ..... والهَتّتةُ من الصوت، مثل الهَتّيتِ. قال الأَزهري: الهَتْهَتَةُ والتَّهْتَهَةُ أَيضاً في التِواء اللِّسان عند الكلام، وقال الحسن البصري في بعض كلامه: والله ما كانوا بالهَتّاتين، ولكنّهم كانوا يَجْمَعُون الكلامَ ليُعْقَلَ عنهم[10]. "وقَالَ أَبُو زيد: يُقَال رجل مُهِتّ وهَتّات اذا كَانَ كثير الْكَلَام"[11]، وفي التّهذيب: ".... ويقال فلان يَهُتُّ الحديث هَتّاً : إذا سرده وتابعه . والسّحابة تَهُتُّ المطر: إذا تابعت صبَّه، والمرأة تَهُتُّ الغزل: إذا تابعت"[12]. وفي القاموس المحيط: "الهَتّ : سَرْدُ الكلامِ، وتَمْزِيقُ الثِّيابِ والأَعْراضِ، والصَّبُّ، وحَطُّ المَرْتَبَةِ في الإكْرامِ، ومُتابَعةُ المرأةِ في الغَزْلِ، وحَتُّ ورَقِ الشَجَرِ، والكسرُ كالهَتْهَتةِ . ورجُلٌ مِهَتٌّ وهَتَّاتٌ (وهَتْهاتٌ): خفيفٌ كثيرُ الكلامِ، وهَتْهَتَ في كلامِه: أسْرَعَ و بعيرَه: زَجَرَه عند الشُّرْبِ يَهَتْ هَتْ"[13]. وفي المحيط في اللغة:"... وظَلَّتِ المرأةُ تَهُتُّ الغَزْلَ: أي تُتَابِعُ وتُوَالِي. ويَهُتُّ الحَدِيثَ: أي يَهُذُّه. وأخَذَ في أُهْتُوتٍ من الكلام. وسَيْلٌ هَتْهَاتٌ: له مادَّةُ ماءٍ يُهَتْهِتُ فيه فَتَسْمَعُ له صَوْتاً. وفي المَثَل: " أسْرَعُ من المُهَتْهِتَةِ إلى الشَّرِّ"، وهي النَّمّامَة. وهَتَّ وَرَقَ الشَّجرةِ: نَثَرَها. والهَتّ: الصَّبُّ بعضُه في أثر بعضٍ..." [14].

وفي " المجموع المغيث": .... قال الأصمعيُّ: الهَتّ: أن يُؤتَى بالشيء بعَضِه في إثر بَعضٍ، وهو يَهُتُّ: أي يَحكِي صَوتَ المَخنوقِ، وهو الهَتّيتُ"[15].

والمدقّق في المعاني السّابقة، يجد أنّها_ في معظمها_ تدلّ على السّرعة في حصول الفعل، فالشدة والكسر وتمزيق الثّياب ونزول المطر وحتّ الشّجر وغيرها، كلها أفعال وحركات تحصل بسرعة، ولكن لا يُفهم من ذلك أنّها سريعة وسهلة بحيث لا يلحظها

الرائيّ، فالسّرعة نسبيّة تختلف باختلاف صاحبها، ومن البديهيّ أن تكون سرعة صبّ الماء، مختلفة عن سرعة التكلّم.

ولكن، على الرّغم من السّرعة الحاصلة في الأفعال السّابقة نسبيّا، فإنّ بعضها أصعب من بعض، والصّعوبة متأتّية من الجهد المبذول في حدوث الفعل، فالكسر وتمزيق الثّياب أمور تحتاج إلى جهد أكبر من الجهد المطلوب لحتّ الشجر أو سرد الكلام مثلا، وقد يكون الفعل معنويّا، فالصعوبة في إتمام الفعل تكون أشدّ وأكثر تأثيرا، كتمزيق الأعراض، وحطّ المرتبة في الإكرام. وتدلّ كذلك على المتابعة في الفعل، كما ورد عند الصاحب بن عباد(_385ه) في معجمه، ومعنى المتابعة في الحصول ينسجم مع الأفعال التي لا يتطلب حصولها جهدا كبيرا، فكلّما كان الفعل سهل الحصول، كانت المتابعة في إنجازه وتكراره أسهل وأكثر توقعا.

إذن، يمكن القول بأنّ معاجم اللغة اتّفقت على أنّ كلمة الهَتّ تدلّ على السّرعة في حصول الشّيء والشدة، على وجه العموم، وجمعت في ذلك أفعالا لا تتطلب جهدا في إتمامه، وأخرى تحتاج إلى جهد ونشاط، وهذه المعاني تنسجم مع الهَتّ بمعنى عصر الصوت؛ لأن عصر الصوت يحتاج إلى جهد كبير يبذل، وبعد العصر فإن الهواء ينطلق بشدة وسرعة، وكلما كان الهواء شديدا مضغوطا كان بالضرورة سريعا في انطلاقه.

اصطلاحـــاً:

من المعلوم أنّ المعنى الاصطلاحيّ ينبثق من المعنى اللغويّ ويلابسه، وإن كانت الملابسة دُنْيا. قال الشّريف الجرجانيّ:" الاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما"[16].

ومن هنا، نتوقّع أن يكون في المعنى الاصطلاحيّ للهتّ ملابسة للمعنى اللغويّ في جانب أو أكثر من جوانبه.

الهَتّ عند القدماء:

يمكن القول إنّ أقدم تعريف للهتّ، هو ما قدمه لنا الخليل بن أحمد (_175ه) في كتابه "العين"، بقوله:" الهَتّ شِبْهُ العَصْر للصَّوْت" [17]، ولكن السّيوطيّ(_911ه) أضاف معنى آخر في " همع الهوامع" عند حديثه عن الهمزة، بقوله:" الهَتّ وَهُوَ عصر الصَّوْت؛ لِأَنَّهَا معتصرة كالتَّهَوُّع[18]أَو من الهَتّ وَهُوَ الحطم وَالْكَسْر؛ لِأَنَّهَا يعرض لَهَا الْإِبْدَال كثيرا فتنحطم وتنكسر، وَسمّي الهاويّ؛ لِأَنَّهُ يهوي فِي الْفَم فَلَا يعْتَمد اللِّسَان على شَيْء مِنْهَا"[19]، والهَتّ عند ابن الأثير(_630ه) في" البديع في العربية": عصر الصوت"[20].

وما يلاحظ على ما سبق:

أنّ الخليل (_175ه) انفرد ببيانه حقيقة الهَتّ، بأنّه شبه عصر الصّوت، وأنّ الآخرَيْن اتفقا على أنّ الهَتّ عصر للصوت. ويبدو أنّ الفرق بينهما يتوقّف على شدّة العصر، فشِبْهُ عصر الصّوت يدلّ على تضييق في المخرج، ولكنّه تضييق لا يؤدي إلى إعاقة للهواء من المرور بحُريّة، وأمّا العصر ففيه تضييق كامل، حتّى يتلاقى العضوان المؤديان للعصر، بحيث لا يخرج الهواء إلا بعد انفجار.

أنّ السّيوطيّ (_911ه) نظر للهتّ من جانب آخر، وهو التّغيّر والتّبدّل في السّياقات الصّوتيّة المختلفة، وهذا التّغيّر كأنّه الكسر والحطم. ويمكن القول إنّ الصّعوبة المتأتيّة من الهَتّ، أي العصر، أو شبهه، تستوجب من المتكلّم أن يخفّف من الضّغط على أعضاء النّطق باللجوء إلى التّخفيف، أو التّبديل والتّغيير، وهو ما ذكره السّيوطيّ من أحوال تعتور الهمزة.

الهَتّ عند المحدثين:

لم يبتعد المحدثون كثيرا عن تعريفات القدماء، وقد اتفقوا معهم، وساروا على نهجهم، إلا أنّهم حدّوا المفهوم بتعريفات جديدة، مستعينين بالأجهزة الحديثة، والدّراسات التي توصلوا إليها، يقول محمد حسن جبل (_1436ه):" ...والهَتّ هو الضغط، والدّفع الشّديد للشّيء حتّى يتسيّب، أو يتهيّر"[21]، وقال أحمد قدور:" ربما قصد [الخليل] من الهَتّ، والضغط انطباق لسان المزمار، على حين أنّه قصد بالتّرفيه التّخفيف من انطباق لسان المزمار"[22].

الأصوات المَهْتُوتَة:

من المعروف في علم الأصوات، أنّ للأصوات صفات عامّة لها ضد، وأخرى خاصّة ليس لها ضدّ. ومن الصّفات التي لم يشرْ إليها كثير من العماء في كتبهم، ولم يفردوا لها بابا : صفة الهَتّ، وقد جعلوها صفة للهمزة والهاء، ولكنْ لا يُفهم من ذلك أنّهم مجمعون على نسبتها للصوتين معا، فمنهم من جعلها للهاء، ومنهم من جعلها للهمزة. ولبيان معنى الهَتّ في الصّوتين، لا بدّ من مناقشة وصف القدماء والمحدثين لمخرج كل صوت، وآلية صدوره؛ لأنّ الهَتّ متعلق بذلك.

المبحث الثاني: الهَتّ في الهمزة

جاء في العين:" الهَمْزُ: العَصْرُ، تقول: هَمَزْتُ رأسَه، [وهَمَزْت] الجَوْزَة بكفي"[23]. ويفهم من ذلك أن الهَتّ، والهمز كلاهما منسجم في الدلالة على معنى الشدة، وذلك مفهوم من مما يتطلبه حدوث العصر من شدة في الحدث.

مخرجها عند القدماء:

1. قال الخليل(_175ه):" وأربعة أحرف جُوْف، وهي: الواو، والياء، والألف اللَّيِنَة، والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً؛ لأنّها تَخْرُجُ من الجوف، فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارج اللِّسان، ولا من مدارج الحَلْق، ولا من مدرج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حَيّز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ"[24]. وقال في موضع آخر:" وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة، فإذا رُفِّه عنها لانت، فصارت الياء، والواو، والألف عن غير طريقة الحُروفِ الصِّحاح." [25]
2. قال سيبويه(_180ه):" ولأنّها نبرةٌ في الصّدر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجاً"[26]، وقال:" فللحلق منها ثلاثةٌ. فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف"[27].
3. قال ابن جنّي (_392ه):" واعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستّة عشر: ثلاثة منها في الحلق. فأوّلها من أسفله وأقصاه، مخرج الهمزة، والألف، والهاء، هكذا يقول سيبويه." [28]
4. قال ابن سينا (_428ه):" أمّا الهمزة، فإنّها تحدث من حفز قويّ من الحجاب، وعضل الصّدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطِّرْجِهَارِيّ[29] الحافز زمانا قليلا لحفز الهواء، ثمّ اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا"[30].
5. قال مكي بن أبي طالب (_437ه):" الحرف المهتوف: وهو الهمزة، سميت بذلك لخروجها من الصدر كالتَّهَوُّع، فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهَتْف: الصوت الشّديد، يقال: هتف به، إذا صوّت، وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم للهمزة بالجرسيّ؛ لأنّ " الجرس" الصوت الشديد"[31].

يظهر لنا من أقوال القدماء، أنّهم لم يكونوا متّفقين على مخرج محدّد للهمزة، ويمكن القول إنّهم ذهبوا في ذلك مذهبين: الأوّل للخليل، إذ انفرد بقوله إنّ الهمزة صوت جوفي هاوٍ، لا حيّز محدّد له يخرج منه، والثّاني: للخليل (_175ه) وسيبويه (_180ه) وابن جنّي (_392ه)، إذ جعلوا الهمزة حرف يخرج من الحلق. ويبدو أن الخليل قصد بالجوف: الحلق، فهما عنده بمعنى واحد[32]. وقد يُفهم أنّ الخليل لم يكن متأكدا من مخرج الهمزة بدليل أنّه مرة يجعلها من الجوف، وأخرى يجعلها من الحلق، وهو أمر لا يعيبه، ولا ينقص من قيمة آرائه شيئا؛ لأنّه أوّل من ذاق الحروف، قال كمال بشر(_1436ه): " ويمكن تعليل هذا الخطأ الذي وقع فيه الخليل، ومن تابعه حين نطقها لمعرفة طبيعتها لم ينطقها وحدها، وإنّما نطقها متلوّة بحركة فبدت كما لو كان هواؤها حرّا طليقا، على أنّ حريّة الهواء، إنّما تنسب إلى الحركة المصاحبة للهمزة لا إلى الهمزة ذاتها. وهذا التّعليل الذي نقدمه هنا ليس مجرّد افتراض وهميّ، وإنّما هو في حقيقة الأمر يستند إلى طريقة الخليل نفسه في ذوق الحروف"[33].

أمّا من وصف نطق الهمزة بدقّة من القدماء، فهو ابن سينا (_428ه)، وقد بيّن كيف أنّ الهواء يخرج بدفع قويّ، ومن ثمّ حبسه الهواء خلف الوترين حتّى ينفرج، فينقلع الهواء، وينفجر بقوة محدثا صوت الهمزة، وهو أمر يحتاج إلى شدّة، وقوّة تؤدّيان إلى صعوبة في إخراج صوت الهمزة.

ولشّدة الهمزة في إحداث انفجار حنجريّ يصوّت في الحجرة الحنجريّة، سمّاه مكي بن أبي طالب صوتا مهتوفا، وصوتا جرسيّا، وهما مصطلحان خاصّان بعلم التّجويد، إذ لم يصفه غيره بهذا الوصف[34].

مخرجها عند المحدثين:

1. قال إبراهيم أنيس(_1397ه):" فالهمزة إذن صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائيّ الذي ينتج الهمزة "[35].
2. قال كمال بشر (_1436ه):" تسدّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصّوتيين حال النّطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تامّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثمّ ينفرج الوتران، فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتا انفجاريّا، فالهمزة صوت حنجريّ، وقفة انفجاريّ لا هو بالمهموس ولا بالمجهور"[36].
3. قال عبد الرحمن أيوب (_1434ه) :" الصّوت الانفجاريّ الحنجريّ، وهو الهمزة في العربيّة، وللنّطق به يغلق الغضروفان الهرميّان والأوتار الصّوتية فراغ الحنجرة إغلاقا

تامّا، وبذلك لا يمكن أن تكون الأوتار الصوتيّة في حالة تذبذب، وينطلق الهواء من الرئتين، فينحبس في فراغ الحنجرة، ثمّ تفتح الأوتار الصّوتيّة، وينطلق الهواء محدثا انفجارا، بعده ذبذبة في الأوتار تمثّل الجهر في الحركة التي تلي الهمزة"[37].

4. قال محمود السّعران: " يحدث هذا الصّوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصّوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تامّا، فلا يسمح للهواء بالنّفاذ من الحنجرة، بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثمّ ينفرج الوتران، فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريّا. وهمزة القطع لا هي بالمجهورة، ولا هي بالمهموسة، فهمزة القطع صامت حنجريّ انفجاريّ"[38].

5. قال أحمد مختار عمر(_1397ه) بأنّ الهمزة تخرج " عن طريق غلق فتحة المزمار، ثمّ فتحها فتحا فجائيا"[39]، ووصفها بالانفجارية.

6. عبد الصّبور شاهين(_1432ه):" فهي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين الصّوتيين تماما، ثمّ انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن: صوت حنجريّ، انفجاريّ، مهموس"[40].

7. قال حازم علي كمال الدين:" يتم نطق هذا الصّوت، بإغلاق الأوتار الصّوتية إغلاقا تامّا، يمنع مرور الهواء، فيحتبس خلفهما، ثمّ تفتح فجأة، فينطلق الهواء متفجرّا، مع عدم اهتزاز الأوتار الصّوتية بسبب إغلاقها"[41].

بعد النّظر في الأقوال السّابقة، يظهر أنّ العلماء المحدثين متّفقون على آلية نطق الهمزة، وعلى المراحل التي يمرّ بها الهواء الخارج من الرئتين إلى أن ينحبس خلف الأوتار الصّوتيّة. وهذا الحبس يولّد ضغطا من كمية الهواء المتجمّعة، إذ لا تسرّب له من أي مكان، حتّى ينفرج الوتران ويحدث الانفجار، وهذه العملية صعبة ترهق أعضاء النّطق، وتستنفد طاقة كبيرة من جهد النّطق، بدليل أنّ الإنسان يستصعب نطق همزتين متتاليتين بلا فاصل يريحه. قال إبراهيم أنيس(_1397ه):" ولا شكّ أنّ انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تامّا، ثمّ انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضليّ، قد يزيد على ما يحتاج إليه أيّ صوت آخر، مما يجعلنا نعدّ الهمزة أشدّ الأصوات، ومما جعل للهمزة أحكاما مختلفة في كتب القراءات"[42].

ومن الجدير ذكره أنّ القول إنّ الهمزة صوت حنجريّ، لا اختلاف فيه عند معظم المحدثين، وأمّا اعتبارها وقفة انفجاريّة ففيه نظر، ذلك أنّ نطق الهمزة يتمّ بمرحتين: الأولى: حبس الهواء المتدفق من الرئتين(مصدر انبعاث الهواء وتشكل طاقته)، والثانية: انفجار بعد انفراج الوترين، وكلا المرحلتين متممة للآخرى، إذ لا يحدث انفجار إلا بعد الحبس، والتوقّف عن الجريان. وتسمية الهمزة بأنّها وقفة انفجاريّة، قد شمل المرحلتين: الوقف، ثمّ الانفجار، وهذه التسمية تتفق فيها الأصوات الانفجاريّة كافّة، فالباء مثلا يتمّ بحبس، ووقف، ثمّ انفجار، وكذلك الكاف، والتّاء، أيّ أنّ هذه التّسمية لا تميّز الهمزة عن غيرها من الأصوات، فكلّ صوت انفجاريّ يقتضي بالضّرورة أن يسبقه وقف وحبس؛ لذا يميل البحث إلى أن تكون التّسمية الواصفة لعمليّة النّطق: الهمزة ذات الانفجار الحنجريّ، وهذا التّسمية تدلّ على أمرين: الأوّل أنّ الانفجار مفهوم منه الوقف قبله، والثّاني: أنّه انفجار في الحنجرة، ولا يكون الانفجار في الحنجرة إلا للهمزة.

من خلال ما سبق، نجد أنّ قولهم في الهَتّ إنّه عصر الصوت ينسجم مع (ميكانيكية) نطق الهمزة، إذ إنّ التقاء الوترين مع بعضهما حتّى لا منفذ للهواء، ما يسبب عصرا للصّوت، وكما أنّ عصر الشّيء يحتاج إلى قوّة تؤدي إلى صعوبة، فكذلك حبس الهواء وانضغاط الوترين ثمّ انفراجهما يحتاج إلى شدّة وقوّة . والفرق بين الهمزة وغيرها، أنّ الهمزة تخرج من الوترين، وهما العضو الرئيس لنطقها، أمّا الأصوات الأخرى فإنّ الوترين يشكّلان عضوًا محدِّدا لصفة الصّوت، أمّا ما يشكّل الصّوت ويخرجه بصورته النّهائيّة المسموعة، فهو ما يأتي بعد الوترين، كانطباق الشّفتين للباء مثلا، والخيشوم لغنة الميم والنّون.... **بمعنى أنّ الوترين في نطق الهمزة يؤديان وظيفتين:**

- **الأولى**: حبس الهواء المتدفّق بقوّة من الرئتين.
- **الثانية**: انفراجهما وانفجار الهواء في حيّزهما.

وهذا يولد صعوبة كبيرة في نطق الهمزة. ويضاف إلى ذلك، أنّ الهمزة تتميّز عن غيرها من الأصوات بقصر زمن نطقها، قال محمد حسن جبل (-1436ه):" والأمر الرّابع المميّز لصوت الهمزة هو قصره، وذلك القصر لازم للعصر المكوّن للهمزة، لأنّه إمّا عصر ينقطع به الزّمير_ أي هو يؤدي إلى انغلاق فتحة المزمار، وإيقاف الزمير_ فاللحظة الأخيرة من الزّمير في هذه الحالة هي الهمزة، والزّمير الممتد قبل هذه اللحظة، هو زمير جهر حركة سابقة للهمزة، أو زمير حرف مجهور سابق للهمزة، وإمّا عصر يبدأ به الزّمير مع

انفجار النّفس لحظة الانفتاح، فأوّله هو الهمزة، وأي امتداد له بعد لحظة بدئه، هو حركة تالية للهمزة"[43].

المبحث الثالث: الهَتّ في الهاء

صوت الهاء صوت ضعيف خفيّ، يخرج فيه الهواء دون أيّ اعتراض من أعضاء النّطق، وفيه قال الخليل معللا عدم ابتدائه به في ترتيبه للأصوات:"..... ولا بالهاء؛ لأنّها مهموسة خفية لا صوت لها"[44].

مخرجها عند القدماء:

1. قال الخليل (_175ه):" فأقصى الحروف كلّها العين ثمّ الحاء، ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العَيْن لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن، ثمّ الهاء، ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مَّرة هبّة، لأَشْبَهَت الحاء لُقْرب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حَيِّز واحد، بعضها أرفع من بعض ثمّ الخاءُ، والغَيْن في حيِّز واحد كلَّهُنَّ حلقيّة"[45].

2. قال سيبويه(_180ه):" ولحروف العربية ستّة عشر مخرجا. فللحلق منها ثلاثةٌ. فأقصاها مخرجاً: الهمزة، والهاء، والألف"[46].

3. قال ابن جنّي(_392ه): " واعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستّة عشر: ثلاثة منها في الحلق. فأوّلها من أسفله وأقصاه، مخرج الهمزة، والألف، والهاء، هكذا يقول سيبويه"[47].

4. قال ابن سينا (_428ه):" وأمّا الهاء، فإنّها تحدث عن مثل ذلك الحفز[حفز الهواء في نطق الهمزة من الحجاب وعضل الصدر] في الكمّ والكيف، إلا أنّ الحبس لا يكون حبسا تامّا، بل تفعله حافات المخرج وتكون السّبيل مفتوحة، والاندفاع يماسّ حافاته بالسّواء غير مائل إلا إلى الوسط"[48].

نلاحظ مما سبق أنّ القدماء أجمعوا على أنّ الهاء صوت يخرج من أقصى الحلق، ولكن الخليل (_175ه) جعل العين، والحاء أعمق من الهاء، أمّا سيبويه (_180ه) _وتبعه ابن جنّي(_392ه)_ فلم يفصّلا في مرتبة الهاء، واكتفيا بالقول إنّها من أقصى الحلق. وأكثر وصف للهاء عند القدماء نجده عند ابن سينا(_428ه)، فرأى أنّ الهاء تشترك مع الهمزة في أنّ لكليهما الكميّة نفسها من دفق الهواء الخارج من الرئتين، وأنّ آلية ذلك الدفق وتهيؤ أعضاء النّطق لاستقباله واحدة في كليهما، إلا أنّ الهاء تختلف في أنّ الممر أمام الهواء يكون مفتوحا إلى حدّ يجعل الهواء يحتكّ بجدران الحلق، فيحدث صوتا خافتا، ولكنه مسموع، كما قال الخليل (_175ه) في النّص السّابق:" ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مَّرة هبّة، لأَشْبَهَت الحاء لُقْرب مَخْرَج الهاء من الحاء". والملاحظ أنّ القدماء لم يشيروا إلى الهاء المجهورة، كما سنرى عند بعض المحدثين. ويمكن القول إنّ معنى الهَتّ في الهاء عند هؤلاء: ذلك الصوت الخفيف الخفيّ الذي ينتج من احتكاك الهواء بجدران الحلق، **وذلك يقتضي أن تكون كمية الهواء أكبر من كمية الهواء المطلوبة لنطق الهمزة، وذلك باعتبارات ثلاثة:**

1. باعتبار شدّة الصّوت، فالهاء صوت لا يلتقي فيه الوتران الصّوتيان، وهذا يجعله ضعيفا، إذ لا اهتزاز لهما ولا انفجار، وهذا الضّعف يستدعي كمية أكبر من الهواء؛ ليعوّض النّقص الحاصل من قوة إسماع الصّوت، أمّا الهمزة فأمرها مختلف؛ إذ إنّ الانفجار يجعلها شديدة، قادرة على إحداث رنين مسموع بلا جهد متكلَّف، لذا فإنّ نطقها لا يستدعي كمية كبيرة من الهواء.

2. باعتبار اتساع المخرج وتضيّقه، فإنّ جدران الحلق، والوترين عند نطق الهاء، يكونان في اتّساع بحيث يسمحان لكمية الهواء، مهما بلغت، من الخروج بلا صعوبة، وهذا يقتضي كمية كبيرة من الهواء كما مرّ سابقا، ولكنّ التّحكّم بتلك الكميّة متوقف على الأصوات التّالية للهاء، فالإنسان يخرج الهواء في نطقها بحيث يراعي الكميّة التي تحتاجها الأصوات التّالية لها، من باب الاقتصاد النّطقي، أمّا الهمزة فجدران الحلق متّسعة تسمح بخرج الهواء إلى أن تصل إلى الوترين، فتقف عندهما متوترة في هالة هيجان متأتٍ من شدة انبعاث الهواء بفعل عضلات الحجاب الحاجز، وهو ما أطلق عليه ابن سينا (_428ه) مصطلح"الحفز"، وعندها يتوقف الهواء عن الانبعاث؛ لأنّ الهواء بعدما يصدم بالوترين المنغلقين، يرجع ويملأ جدار الحلق المتسع، ويتوتّر الهواء، ويخسر ضغطه الذي اكتسبه من شدة اندفاعه من الرئتين، فما إن ينفرج الوتران حتّى ينطلق الهواء محدثا انفجارا يهزّ أرجاء الحُجْرة الحنجريّة. وتتميّز الهمزة عن الهاء في أنّها اقتصاديّة في الهواء، إذ لا تحتاج إلى كمية كبيرة من الهواء، وإذا نطق الإنسان الهمزة مفردة لوجد أنّه بعد نطقها تخرج كمية من الهواء كانت متوفرة في الرئتين، خلّفها الصّوت بعد اكتمال نطقه. أما الهاء فهي استمراريّة لا تكتفي بأيّ كمية من الهواء، أيّ أنها صوت مستهلك للهواء الصّوتي.

3. باعتبار انضباط الهواء الرئويّ: فالهواء المطرود من الرئتين عند نطق الهمزة، يكون منضبطا حتّى يصطدم بانغلاق الوترين الصوتيين، فيضطرب ولا يعود إلى حالته الأولى، ومن ثمّ يحدث انضغاط للهواء يتبعه انفجار، يستنفد طاقة الصّوت كاملة بعده بشكل فجائيّ. وأمّا الهاء، فالهواء عند نطقها يكون منضبطا من لحظة انبعاثه من الرئتين، وحتّى إحداثه الصوت؛ لأنّ الممرّ أمامه متّسع، ولا انغلاق فيه، ويبقى منضبطا إلى أن يخسر طاقته كاملة بشكل تدريجيّ.

مخرجها عند المحدثين:

1. قال إبراهيم أنيس(_1397ه):" الهاء صوت رخو مهموس، عند النّطق به يظلّ المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصّوتيان؛ ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق، أو داخل المزمار، ويتّخذ الفمّ عند النّطق بالهاء نفس الوضع الذي يتّخذه عند النّطق بأصوات اللين، والهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظّروف اللغوية الخاصّة، وفي هذه الحالة يتحرّك معها الوتران الصّوتيان، كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف، لولاه لكانت هذه الهاء صوت لين عادي. وعند النّطق بالهاء المجهورة، تندفع من الرئتين كمّيّة كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع مع الأصوات الأخرى، فيترتب عليه سماع صوت الحفيف مختلطا بذبذبة الوترين الصوتيين"[49].

2. قال كمال بشر(_1436ه) [50]:" والهاء العربيّ يتكوّن عندما يتّخذ الفم الوضع الصالح صوت صائت (كالفتحة مثلا)، ويمرّ الهواء خلال الانفراج الواسع النّاتج عن تباعد الصوتين بالحنجرة محدثًا صوتًا احتكاكيّا. يرفع الحنك اللّين، ولا يتذبذب الوتران الصّوتيّان، فالهاء العربيّ صوت صامت مهموس حنجريّ احتكاكيّ"[51].

3. قال عبد الرحمن أيوب(_1434ه): ذكر وضعين مختلفين نسبيا في نطق الهاء، أحدها الهاء المهموسة، والأخرى الهاء المجهور، يقول في الأولى:" الصّوت الاحتكاكيّ البلعوميّ الحنجريّ المهموس. وهو الهاء المهموسة العربيّة، وللنّطق به يتخذ الوتران الصّوتيان والغضروفان الهرميان وضع الزفير، أو وضع الهمس مع تقارب الثنيتين البطينيتين، إحداهما من الأخرى، مما يساعد على وجود احتكاك مسموع، وينطلق الهواء من الرئتين، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية، ولا تهتز جدران البلعوم الحنجريّ، ولكن يحدث احتكاك مسموع عند مروره بالفراغ الغضروفي في حال اتّخاذهما وضع الهمس"[52]. أمّا الهاء المجهور:" الصّوت الاحتكاكيّ البلعوميّ الحنجريّ المجهور، وهو الهاء العربيّة في غير المواضع الّتي تكون فيها مهموسة، وللنّطق به يتّخذ الغضروفان الهرميّان والوتران الصوتيّان وضع الجهر، وتتقارب الثنيتان البطينيتان إحداهما من الأخرى، وعندما ينطلق الهواء من الرئتين يُحدِث ذبذبة الأوتار الصوتيّة، ولا تهتزّ جدران البلعوم الحنجريّ، ويسبب كذلك احتكاكا مسموعا عند مروره بين الثنيتين البطينيتين، ويمرّ الهواء من طريق الفم نظرا لإغلاق اللهاة الممر الأنفيّ"[53].

4. قال أحمد مختار عمر(_1397ه): تخرج الهاء " عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك (استمراريّ)" [54].

5. قال سمير استيتيه في حديثه عن الأصوات النّفَسيّة:" ينفرج العضوان النّاطقان، بحيث يتمكّن تيار الهواء من العبور بسرعة وقوة، من بين الوترين الصوتيين، محدثا صوتا مثل الهاء، وهو الذي وصفناه بأنه دفقة هواء"[55].

إن المدقق في أقوال العلماء المحدثين، يجد أنّهم أجمعوا على أنّ الهاء صوت مهموس خفيّ، يكون مجرى الحلق عند النّطق به متسعا، بحيث يسمح بوجود احتكاك، ولكنّ عبد الرحمن أيوب(_1434ه)، فرق بين الهاء المهموسة ذات الاتّساع المخرجيّ في جدران الحلق وسكون الوترين، وبين الهاء المجهورة؛ فالأخيرة تتفق مع الأولى في انفراج جدران الحلق، ولكنّها تختلف في ذبذبة الوترين الصوتيين، وهذا التّذبذب يبدو أنّه حاصل من شدّة في الهواء المنبعث، فكمية الهواء في كلتيهما واحدة، ولكنّ الاختلاف يكمن في قوة الانبعاث، فالهاء المهموسة تخرج بسلاسة، وانتظام في ضغط الهواء، **والمجهورة يكون فيها الهواء في حالة هيجان، وانضغاط بفعل ثلاثة مؤثرات:**

- **الأول**: قوة الدّفع من عضلة الحجاب الحاجز.
- **الثاني**: عدم كفاية اتساع جدران الحلق لاستقبال الهواء المنبعث من الرئتين.
- **الثالث**: اقتراب الوترين من بعضهما.

ويضاف إلى ذلك أن الظروف النفسية للمتكلم لها أثر في جهر الهاء وهمسها؛ فالمتكلم عندما يكون في حالة نفسية انفعالية،

فإنه ينطق الهاء بشيء من الجهر؛ لشدة الهواء المتدفق بفعل قوة التنفس، أما عندما يكون هادئا فإنه ينطق الهاء مهموسة، لا تكلُّفَ في نطقها. وكذلك فإن الأصوات المجاورة لها تؤثر في تكون صفتها، فإن سبقها صوت مجهور صارت مجهورة مثله، وإن سبقها صوت مهموس كانت مثله، قال جان كانتينو(-1375ه):" ... أنّ الهاء تكون مجهورة، إذا وقعت بعد حرف مجهور، وتكون مهموسة إذا وقعت بعد حرف مهموس، فقد تمكنتُ من التحقق عن طرق التجربة من أنّهم يقولون" بِيثْها" (bitha) بهاء مهموسة، و" دارهَا" بهاء مجهورة" (darha)" [56].

ويمكن القول إنّ الفرق بين الهاء المجهورة، والهمزة، أنّ الهاء تحتاج إلى شدّة في إصدار الهواء، حتّى يتمكّن من إحداث ذبذبة في الوترين الصوتيين، والهمزة لا تحتاج إلى تلك القوة، ولا تحتاج إلا لكمية قليلة من الهواء لإحداث الجهر؛ لأنّ انغلاق الوترين كفيل بإحداث رجّة في المخرج الحنجريّ. وقد أشار سمير استيتية إلى أنّ الهاء دفقة هواء النّفس. ويفهم من ذلك أنّ في نطق الهاء دفع للهواء بشدة، ولكنّه دفق يستهلك الهواء الخارج بسرعة، وذلك لاتساع المخرج وانفراجه.

بناء على ما سبق، يتّضح معنى الهَتّ_ وهو عصر الصوت، أو شبهه_ في الهمزة والهاء، ويمكن تلخيص ذلك بالنّقاط الآتية:

1. الهَتّ في الهمزة متأت من التحام الوترين مع بعضهما حتّى لا منفذ للهواء. وهذا الالتحام هو المقصود بـ "عصر الصوت". والعصر الكامل في الهمزة يؤدي إلى شدّة في الصّوت. وقد يكون العصر بأداة غير الوترين، فقد يتمّ بانطباق الشّفتين مثلا في نطق الباء، أو التقاء مؤخر اللسان مع الحنك الصلب عند نطق الكاف، فأيّ صوت يتمّ فيه الالتقاء، والحبس يعد معصورا مهتوتا.
2. الهَتّ في الهاء متأت من تضيّق جدران الحلق، وهو ما قالوا عنه بأنّه "شبه عصر للصوت". ولكنّ الهَتّ في الهاء على درجتين، أقواهما يكون في الهاء المجهورة، إذ إنّ التّضيق يكون من جهتين: جدران الحلق، والوترين، وشبه العصر معناه الاحتكاك. أي أنّ الصّوتين كلاهما مهتوت، ولكن هتّة الهمزة أشدّ من هتّة الهاء، بدليل أنّ الهمزة تنقلب لأصوات أخرى كنوع من تسهيل نطقها، قال الخليل(_175ه):" للهمز صَوْتٌ مَهْتُوتٌ فِي أَقْصَى الْحلق، فَإِذا رُفّهَ عَن الْهَمْز صَار نَفَساً تحوّل إِلَى مخرج الْهَاء، وَلذَلِك استخفت الْعَرَب إِدْخَال الْهَاء على الْألف المقطوعة، يُقَال: أَرَاق وهَرَاق وأيْهاتَ وهَيْهَات"[57]، وقال أيضا معللا عدم ابتدائه بالهمزة في معجمه: " لأنّها حرف مضغوط مهتوت إذا رُفهَ عنه انقلب ألفا، أو واوا، أو ياء "[58].

ورُبّ سائل يسأل: كيف نوفّق بين قول سيبويه:" مِنَ الْحُرُوفِ المَهْتُوتُ، وَهُوَ الْهَاءُ، وَذَلِكَ لِما فِيهَا مِنَ الضَّعْفِ وَالْخَفَاءِ"[59]، وقول ابن جنّي(_392ه) عندما قسّم الأصوات:" .... مجهورها، ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها "[60]، و القول إنّ الهَتّ في الهاء يعني شبه عصر الصوت؟.

والإجابة عن ذلك، نقول: إنّ الهاء التي قصدها ابن جنّي(_392ه) بأنّها خفيّة ضعيفة، والخليل(-175ه) قبله عندما قال إنّها خفيّة مهموسة لا صوت لها، هي الهاء المهموسة، أمّا الهاء التي يكون فيها شبه لعصر الصوت فهي الهاء المجهورة، وهي التي تستحق وصفها بالمهتوتة.

وقال إبراهيم أنيس (_1397ه):" عند النّطق بالهاء المجهورة يندفع من الرّئتين كميّة كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع من الأصوات الأخرى، فيترتّب عليه سماع صوت الحفيف مختلطاً بذبذبة الوترين الصوتيين"[61]. وقال محمد الأنطاكيّ:" المحبس الحنجريّ: وفيه يلتقي أحد الوترين الصوتيين بالآخر، فإن كان الالتحام بينهما كاملا حدث صوت الهمزة، وإن اكتفيا بالتقارب حدث صوت الهاء"[62].

إن القول إنّ الهاء صوت خفيّ ضعيف، لا يتعارض مع كونه مهتوتا، والهَتّ فيه شبه العصر، ذلك أنّ شبه العصر لا يؤدي إلى شدّة وانفجار في الصّوت، بل يؤدي إلى احتكاك سمّاه جان كانتينو(-1375ه)بـ" الدّعْك"، يقول:" وهو حرف رخو يقرع، بأن تدفع الهواء من رئتيك دفعا قويا، فَيَدْعَك جوانب أقصى الحلق"[63].

ويمكن القول بناء على ذلك: إن الهَتّ في الهمزة، هو عصر الصوت؛ أي إغلاق للمخرج بالتقاء الوترين الصوتيين، لما فيها من شدة، أما الهَتّ في الهاء، فهو شبه عصره، أي تضييق للمخرج وحدوث احتكاك، وفي الهاء هتّان: قوي في الهاء المجهورة، وضعيف في الهاء المهموسة.

المبحث الثالث: أثر السمات العامة للصوتين في الدلالة:

تشكل الدلالة الصوتية لأصوات الكلمة مجالا خصبا للدراسات الدلالية تحدث عنها القدماء من قبل، قال ابن جني (-392هـ) في باب "في إمساس الألفاظ أشباه المعاني":"من ذلك قولهم: خَضَمَ وقَضَمَ، فالخضم لأكل الرّطب كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقَضْمُ للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك"[64]، وهذه المعاني دلت عليها الصفات العامة للصوتين، فالقاف صوت شديد يحدث فيه حبس للهواء، وانفراج يؤدي إلى انفجار، والشدة في الصوت تُعبّر عن الشدة في الحدث الذي تدل عليه الكلمة، ولا يحتاج الشيء إلى شدة إلا إذا كان صلبا قاسيا. وأما الخاء فهو صوت احتكاكي رخو، يجري فيه الهواء دون اعتراض يوقف حركته نحو المخرج، وذلك يدل على أن الحدث إذا بدئ به فلا شيء صعب يعترضه، فيحدث بسهولة ويسر مثل جريان الهواء عند نطق صوت الخاء الاحتكاكي.

ومثل ذلك، يقال في صوتي الهمزة والهاء؛ فالهمزة صوت شديد، وذلك يتناسب مع القوة، والشدة في الأفعال التي تقع فيها. والرخاوة في الهاء تتناسب مع اللين، والسهولة في الأفعال التي يقع فيها هذا الصوت، وقد تدل على الألم، والحزن؛ لأن مدى اتساع المخرج عند نطقه، يمكّن الإنسان من إفراغ ما في جوفه من ألم بإخراج النَّفس على شكل تنهديات.

ومن الأمثلة الموضحة للدلالة الصوتية للهمزة والهاء، ما يأتي:

1. قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾[65]. قال الزمخشري(_538 هـ) في تفسير معنى" تؤزهم أزا":" تغريهم على المعاصي، وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات"[66]، فالهمزة الشديدة المعصورة صوتيا في (تؤزهم)، إنما جاءت لتدل على الشدة في فعل الإزعاج والحثّ، وهو مختلف عن (تهزّهم)، لما فيه من اللين المفهوم من الهاء، قال ابن جني(_392هـ):" فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ؛ لأنك قد تهزّ ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"[67].
2. قال تعالى:﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾[68]. دلّ الفعل (هُزّي) على سهولة الحدث وليونته، على الرغم من أن جذع النخلة كان يابسا، واليبس فيه يجعله صلبا قاسيا يحتاج إلى قوة لتحريكه، ولكن الله تعالى جعله لينا سهلا، ليكون آية أخرى على قدرته سبحانه[69]. والذي ألمح لمعنى السهولة في الحدث ما في الهاء من احتكاك، وليونة، وهتّ في خروج الهواء، دون أي عائق، وذلك متناسب مع ما كانت تعانيه مريم عليها السلام، من ألم الولادة، وحالة نفسية صعبة من خوفها مما سيقوله الناس عنها، حتى إنها تمنت الموت، قال تعالى:" قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا"[70]، فجاء هذا الحدث، أي هزّ الجذع اليابس بسهولة وليونة، تسرية لها، وتثبيتا لفؤداها عليها السلام.
3. قال تعالى:﴿**وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ**﴾[71]. دلّ الفعل (يُهْرَعُون) على السرعة في الجري، وهو ما كان عليه قوم سيدنا لوط عليه السلام عندما جاءوا إلى بيته يريدون الفاحشة، فجاء صوت الهاء دالا على المعنى المراد. وإذا ما عقدنا مقارنة بين (يهرعون) وأفعال أخرى مثل (يسرعون)، وجدنا بأن السرعة في الفعل الأول أكثر من غيره؛ لأن الاحتكاك في الهاء أكثر مما هو في السين.

ولا يفهم من ذلك، أن تلك الدلالات الصوتية مطردة؛ فالذي يعين على تحديد المعاني هو السياق، كما في قوله تعالى:" وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ"[72]، فلا قيمة لدرجة الاحتكاك في مدى سرعة الحساب؛ لأن المقام يقتضي ذلك، قال البغوي:" إِذَا حَاسَبَ فَحِسَابُهُ سَرِيعٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إلى فكرة ورؤية وَعَقْدِ يَدٍ"[73].

الخاتمة:

تناول البحث صفة الهَتّ بالتّحليل والدّراسة، وعرض لأقول القدماء والمحدثين في وصفهم لصوتي الهمزة والهاء، فوجد أنّ القدماء لم يحدّدوا بدّقة ماهيّة الهَتّ في هذين الصّوتين، ولكنّهم حدّوه بعصر الصوت أو شبهه، وهو ما سار عليه المحدثون، واختلفوا في بيان معناه وأثره في حدوث صّوتي: الهمزة والهاء، فجاء البحث محاولا استجلاء ذلك في كلا الصوتين؛ وما يلحق ذلك من أثر في الدلالة الصوتية لهما.

وبعد البحث أمكن الخلوص إلى النّتائج الآتية:

1. الهمزة والهاء كلاهما صوت مهتوت، والهَتّ في الهمزة هو عصر الصوت، وفي الهاء شبه عصر الصوت.
3. أداة هتّ الهمزة الوتران الصوتيان، بينما في الهاء المجهورة تضيّق جدران الحلق.
4. الفرق بين عصر الصّوت وشبهه، أنّ العصر يؤدي إلى حدوث انفجار بعد إغلاق المخرج أمام الهواء، أمّا شبه العصر فيؤدي إلى حدوث احتكاك الهواء بمعبره عند خروجه.
5. الهَتّ صفة عامّة، فكلّ صوت فيه عصر للصّوت يُعدّ مهتوتا، وما عداها فليس بمهتوت، وكذلك كلّ صوت في نطقه احتكاك يوصف بالهَتّ، أي شبه عصر للصّوت.
6. للهت مراتب، أعلاها وأقوها هتّة الهمزة، وأضعفها هتّة الهاء المجهورة، ثمّ هتّة الهاء المهموسة.
7. تؤدي السمات العامة للصوت أثرا في تشكل الدلالة الصوتية، فالسرعة، والليونة في الهاء تنعكس على الحدث، والشدة والقوة في الهمزة تدل على شدة الفعل، ولكن ذلك لا يطرد في السياقات جميعها.

التوصيات:

يوصي البحث بأن تقوم دراسة شاملة للمصطلحات الوصفية لأصوات اللغة العربية التي ورد فيها اختلاف بين العلماء، في نسبتها لأصوات معينة دون غيرها، ومنها: الاستطالة في الضاد، والكزازة في الطاء، والهَتف في الهمزة، والتفشي في الشين والثاء. ومن ثم يصار إلى مناقشة أقوال العلماء فيها من المتقدمين والمتأخرين، والاستعانة بالأجهزة الصوتية الحديثة، من أجل الوصول إلى أدق النتائج.

المصادر والمراجع:

**** القرآن الكريم.**

1. ابن الأثير، مجد الدين، البديع في علم العربية، تحقيق، فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1999م.
2. الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث، ط1، 2001م.
3. الأصبهاني، محمد بن عمر، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق، عبد الكريم العزباوي، دار المدني، السعودية.
4. الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، بيروت، دار الشروق العربي، ط3، د.ت .
5. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.
6. أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، القاهرة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م.
7. بشر، كمال، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، د.ط، د.ت.
8. ـــــ، علم اللغة العام، مصر، دار المعارف، د.ط، 1973م.
9. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد النمر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1997م.
10. جبل، محمد حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الآداب، ط4، 2006م.
11. الجرجاني , علي بن محمد بن علي، التعريفات , بيروت، دار الكتب العلمية , 1995م.
12. جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق، عبد الحميد الهنداوي، مصر، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت.
13. ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
14. حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، د.ط، د.ت.
15. الدينوري، ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق، عبدالله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، ط1، 1976م.
16. الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، ط5، 1999م.
17. الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.
18. استيتيه، سمير شريف، الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، عَمّان، دار وائل، ط1، 2002م.
19. ـــ، علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة، عَمّان، دار وائل للنشر، ط1، 2012م.
20. السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، د.ط، د.ت.
21. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، د.ط، د.ت.
22. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد الطيان و يحيى مير علم، دمشق، مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت.

23. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن العباس، المحيط في اللغة، تحقيق، محمد حسن، بغداد، وزارة الثقافة والفنون، د.ط، 1978م.
24. طاش كبرى، أحمد بن مصطفى، شرح المقدمة الجزرية، مكة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 2001م.
25. ابن أبي طالب، مكي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق، أحمد حسن فرحات، عَمّان، دار عمار، ط3، 1996م.
26. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، د.ط، 1997م.
27. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
28. الفيروزأبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط5، 2005م.
29. قدور، أحمد، أصالة علم الأصوات، عَمَّان، دار عمار، ط1، 2004م.
30. القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، سمير البخاري، الرياض، عالم الكتب، د.ط، د.ت.
31. كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة، صالح القرماوي، تونس، الجامعة التونسية، د.ط، 1969م.
32. كمال الدين، حازم، دراسة في علم الأصوات، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 1999م.
33. مالمبرج، برتيل، علم الأصوات، ترجمة، عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
34. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، د.ت.

الأبحاث:

- استيتيه، سمير شريف، ميكانيكية النطق والأصوات المهموسة والمجهورة في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، م62، 1987م.

الهوامش:

1. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، د.ط، القاهرة، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج3، ص349 .
2. أحمد، علي سيّد، مصطلحات صوتية غامضة، مكة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2013م، ص41.
3. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، د.ط، د.ت، ج4، ص434.
4. حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، د.ط، د.ت، ص125.
5. بشر، كمال، علم اللغة العام، القاهرة، دار المعارف، د.ط، 1973م، ص88، 112
6. استيتيه، سمير شريف: ميكانيكية النطق والأصوات المهموسة والمجهورة في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد62، العدد3، 1407هـ/ 1987م، ص524.
7. ينظر: طاش كبرى، أحمد بن مصطفى، شرح المقدمة الجزرية، مكة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 2001م، ص87-99. وينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت، ص17-30، ص80. وينظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، د.ط، 1997م، ص313- 353. وينظر: كانتينو، (- 1375هـ)، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة، صالح القرماوي، تونس، الجامعة التونسية، د.ط، 1969م، ص42-137. وينظر: مالمبرج، برتيل(. 1414 هـ)، علم الأصوات، ترجمة، عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت، ص109-126. وينظر: بشر، علم الأصوات، ص14-19. وينظر: السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، د.ط، د.ت، ص148-179.
8. ينظر: أحمد، علي سيّد، مصطلحات صوتية غامضة، ص46، 66.
9. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، 349/3. بزل الناب: طلع (ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، د.ت، مادة (ب ز ل).
10. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (هـ ت ت).
11. الدينوري، ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق، عبدالله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، ط1، 1976م، 608/2.
12. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث، ط1، 2001م، مادة (هـ ت ت).
13. الفيروزأبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، 2005م، مادة (هـ ت ت).
14. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن العباس، المحيط في اللغة، تحقيق، محمد حسن، بغداد، وزارة الثقافة والفنون، د.ط، 1978م، مادة (هـ ت ت).

15. الأصبهاني، محمد بن أبي بكر، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق، عبد الكريم العزباوي، السعودية، دار المدني، ط1، 1988م، ج3، ص473.
16. الجرجاني , علي بن محمد بن علي، التعريفات, بيروت، دار الكتب العلمية, د.ط, 1995, ص 50
17. الفراهيدي، كتاب العين، ج3، ص349.
18. هَتَعَ الرجلُ: أَقْبل مُسْرِعاً. ابن منظور، لسان العرب، مادة (هـ ت ع).
19. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق، عبد الحميد الهنداوي، مصر، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت، ج3، ص495.
20. ابن الأثير، مجد الدين، البديع في علم العربية، تحقيق، فتحي أحمد علي الدين، السعودية، جامعة أم القرى، ط1، 1999م، ج2، ص759.
21. جبل، محمد حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الآداب، ط4، 2006م، ص8 . هارَ الجُرْفُ والبِناءُ وتَهَيَّرَ انهدم. ابن منظور، لسان العرب، مادة (هـ ي ر).
22. قدور، أحمد، أصالة علم الأصوات، عَمَّان، دار عمار، ط1، 2004م، ص44.
23. الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص17.
24. المرجع السابق، ج 1، ص57.
25. المصدر السابق، ج1، ص52.
26. سيبويه، الكتاب، ج3، ص548.
27. المصدر السابق، ج4، ص433.
28. ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م، ج 1، ص60.
29. (الطِّرْجِهَالَةُ) الْفِنْجَانُ الصَّغِيرُ وَرُبَّمَا قَالُوا: طِرْجِهَارَةٌ بِالرَّاءِ. الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، د.ط، 1999م، ص189.أي غضروفان يشبهان فم الإبريق. ينظر: بشر: كمال، علم الأصوات، ص81.
30. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد الطيان و يحيى مير علم، دمشق، مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت، ص114.
31. ابن أبي طالب، مكي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق، أحمد حسن فرحات، عَمّان، دار عمار، ط3، 1996م، ص137-138.
32. ينظر: أحمد، علي سيّد، مصطلحات صوتية غامضة، ص41.
33. بشر، علم الأصوات، ص290.
34. يُنظر: أحمد، علي سيّد، مصطلحات صوتية غامضة، ص46.
35. أنيس، الأصوات اللغوية، ص77.
36. بشر، علم الأصوات، ص288.
37. أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، القاهرة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م، ص 217-218.
38. السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص157
39. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، د.ط، 1997م، ص319.
40. شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1980، ص172.
41. كمال الدين، حازم، دراسة في علم الأصوات، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 1999م، ص34-35.
42. أنيس، الأصوات اللغوية، ص77.
43. جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، ص75
44. الفراهيدي، العين، ج1، ص17 .
45. المرجع السابق، ج1، ص58 .
46. سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433.
47. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60
48. ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص114.
49. أنيس، الأصوات اللغوية، ص76.
50. يُنظر: بشر،علم الأصوات، ص 304.
51. السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص157.
52. أيوب، أصوات اللغة، ص 217.
53. المرجع السابق، ص 217.
54. عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص319.
55. استيتيه، سمير شريف، الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، عَمّان، دار وائل، ط1، 2002م، ص134.
56. كانتينو، جان، (-1375هـ)، دروس في علم أصوات العربية، ص120.
57. الفراهيدي، العين، ج5، ص235.
58. المصدر السابق، ج1، ص17.
59. ابن منظور، لسان العرب، فصل الهاء، ج2، ص103.
60. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص17.
61. أنيس، الأصوات اللغوية، ص76.
62. الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، بيروت، دار الشروق العربي، ط3، د.ت، ج1، ص19.
63. كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص119.
64. ابن جني، الخصائص، 159/2.
65. مريم، 83.

66. الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، 42/4.
67. ابن جني، الخصائص، 148/2.
68. مريم، 25
69. ينظر: القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، سمير البخاري، الرياض، عالم الكتب، د.ط، د.ت، 94/11.
70. مريم، 23
71. هود، 78.
72. الأنعام، 62.
73. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد النمر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1997م، 152/3.